الكاتب: **عزيز اليحياوي الادريسي**
باحث في مختبر البحث في العلاقات الثقافية المغربية المتوسطية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله ،كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس – فاس، المغرب.

عنوان المقال: **مساهمة البيوتات اليهودية في تعزيز علاقات المغرب الخارجية على عهد السلطان مولاي إسماعيل** (1672- 1727م): **بيت ميموران أنموذجا**

البريد الالكتروني: meknes@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2019/10/01 **تاريخ القبول:** 2020/01/23 **تاريخ النشر:** 2020/03/31

مساهمة البيوتات اليهودية في تعزيز علاقات المغرب الخارجية على عهد السلطان مولاي إسماعيل (1672- 1727م) **بيت ميموران أنموذجا**

الملخص بالعربية:

تعود جذور العلاقات المغربية الأوربية إلى فترات زمنية طويلة، تأرجحت بين التوازن والاختلال تحكمت فيها ظروف وسياقات متعددة، ومع وصول العلويين إلى الحكم ساروا على هذا النهج، بحيث ستشهد هذه العلاقات منحى متصاعدا شكلا ومضمونا؛ خاصة في عهد السلطان مولاي إسماعيل (1672- 1727م)، الذي حمل على عاتقه مسؤولية صيانة مركز المغرب وتحقيق مصالحه، في سياق مجال جغرافي مطبوع بالتحول والدينامية. لذلك ارتكزت سياسته الخارجية مع العالم الأوربي حول قضيتين: مسألة الأسرى والتعاون التجاري، متبعا أسلوب الحيطة والحذر، وهو الأمر الذي فرض عليه الاستعانة بشخصيات كفؤة تتمتع بالحنكة والكياسة وحسن التدبير، لذا عمل على انتقاء مساعديه من البيوتات النافذة المشهور أعلامها بالخبرة التجارية والتجربة في التعامل مع الأوربيين، وهي الصفات التي وجدها في النخبة اليهودية، وفي هذا الإطار استقطب عائلة ميموران المكناسية المتمرسة في الأنشطة التجارية خاصة مع دولة هولندا. وبهذا أسهمت شخصيات من آل ميموران في تعزيز مكانة المغرب على المستوى الخارجي.

كلمات مفتاحية: العلاقات الخارجية- المغرب- هولندا- البيوتات الوجيهة- يوسف ميموران- أبراهام ميموران- تبادل البعثات- اتفاقيات تجارية.

Abstract :

The roots of the Moroccan European relations have been extended for long time, torn between stability and instability which was manipulated by different contexts and circumstances. In the same vein, when Al-ALAWIYIN took the reign, they went through the same destiny. However, these relations have changed their path, especially in Moulay Ismail era (1727 AD-1672), who was the responsible for the maintenance of the center of Morocco and the realization of its interests in the context of a geographical area imprinted with transformation and dynamism. Therefore, his foreign policy with the European world was based on two issues: the issue of prisoners and trade cooperation, following the method of prudence and caution, which imposed the use of competent personalities with sophistication, civility and good management; he selected his assistants from the most famous families, traders and experienced people in dealing with Europeans. These are the qualities found in the Jewish elite, which attracted the MAÏMORAN family from Meknes who are experienced in commercial activities, especially with the state of Netherlands. With this, personalities with the MAÏMORAN family have contributed to the strengthening of Morocco's external standing/ position.

Key words: Foreign affairs, Morocco, Netherland, God bots, Youssef MAÏMORAN, Abraham MAÏMORAN, Exchange missions, External Agreements.

يعتبر تناول موضوع البيوتات[1] الوجيهة[2] من المواضيع التي أصبحت تحظى باهتمام متزايد من قبل الباحثين المغاربة منذ فترة من الزمن، على اعتبار أن تاريخ المغرب في جميع مجالاته إنما هو في نهاية التحليل تاريخ بيوتات صغرى (الأسر) وبيوتات كبرى (عائلات) توزعت فيما بينها السلطة السياسية والإجتماعية والثقافية على حد تعبير أحد الباحثين[3]؛ إضافة إلى أن أي مجتمع من المجتمعات تقاس قوته وتماسك بنيانه بمقدار حضور وفاعلية

العناصر البارزة فيه، تسهم في حركيته ارتقاء وانحدارا صعودا ونزولا، بحكم انتمائها إلى بيوتات تمتعت بالحظوة والنفوذ.

ومن هذا المنطلق؛ يمكن القول أن ظاهرة البيوتات الوجيهة هي ظاهرة متأصلة في المجتمع المغربي ومتجذرة فيه؛ ولم تشذ مدينة مكناس في عهد مولاي إسماعيل (1672-1727م) عن هذه القاعدة، إذ برزت فيها مجموعة من البيوتات النافذة التي تمتعت بالشأن الرفيع والمجد الجليل، تعود أصولها إلى إثنيات متعددة أمازيغية وعربية ويهودية، ساهم في نشوءها وذيوع صيتها امتلاك أعلامها لرساميل وقيم رمزية ومعنوية متمثلة في الشرف بنوعيه الطيني (النسب الشريف) والكسبي (العلم والصلاح)، وأخرى مادية محسوسة (الثروة)، فتبوؤوا مكانة عالية ومنزلة سامية داخل المجتمع المكناسي صاروا معها بفضلها قوى فاعلة تحركها رهانات ملموسة وطموحات واقعية[4]. وبهذا أسهموا بشكل أو بآخر -كل حسب موقعه ومؤهلاته- في إثراء الحياة العامة بالمدينة والمغرب عموما.

وفي هذا الاطار؛ حظيت عائلة ميموران MAÏMORAN اليهودية بمكانة مرموقة بين مكونات المجتمع المكناسي، خصها المخزن العلوي في شخص السلطان مولاي إسماعيل بعناية بالغة موظفا بعض أعلامها في تدبير شؤون البلاد، خاصة على المستوى الخارجي -كما سنبين لاحقا-.

وما يجعل موضوعنا جديرا بالإهتمام، أنه رغم انتماء أفراد هذه العائلة إلى الطائفة اليهودية وسط مجتمع غالبيته تدين بالإسلام، نجحوا في فرض وجودهم، وترسيخ حضورهم بشكل جلي، وهذا ما أثار فينا الرغبة في البحث عن المميزات والخصائص التي مكنت هذه العائلة من اكتساب الشهرة والصيت الكبير، من خلال التساؤل عن طبيعة المقومات التي امتلكتها عائلة ميموران لتجعلها محط أنظار مولاي إسماعيل؟ وما الأدوار والمسؤوليات التي نهض بها بعض أعلامها؟ وما الأسباب التي دفعت السلطان المذكور إلى الإعتماد على بعض أعيانها في القضايا الحساسة؟ وكيف أسهموا في صون مصالح المغرب؟

قبل الخوض في الإجابة عن هذه التساؤلات، يجدر بنا في البداية تقديم نبذة مقتضبة عن آل ميموران، هي عائلة يهودية مغربية عريقة، تخصص أفرادها في ممارسة النشاط التجاري ومختلف الأنشطة المرتبطة بالمال والصرافة على غرار العناصر اليهودية البارزة المنتشرة في مختلف مناطق المغرب[5]؛ وكان استقرارها بمكناس خلال العهد الإسماعيلي، نجحت في تثبيت أقدامها داخل المجتمع الحضري بالعاصمة، ويعود الفضل في ذلك يعود إلى

أبرز أعلامها يوسف/ جوزيف الذي انتهز حادثة الموت المفاجئ للسلطان لمولاي الرشيد سنة 1082هـ/ 1672م، ليلعب دورا حاسما في تولية مولاي إسماعيل الحكم، إذ يعتقد أنه من أقدم قبل شيوع خبر الوفاة على المسارعة إلى إخطار أخيه وخليفته بضرورة التأهب لتسلم السلطة، موفرا له دعما كبيرا من خلال تقديمه لكل ما يلزم لذلك من أموال باهضة تعينه على استمالة الجيش الذي سيساعده في تحقيق هدفه[6].

وبمجرد تقلد السلطان الجديد الحكم بدأت عائلة ميموران تركز نفوذها أكثر فأكثر داخل المجتمع المغربي عامة، والمكناسي على وجه الخصوص، بسبب الحظوة الكبرى التي صار تمتع بها واسطة عقدهم يوسف لدى مولاي إسماعيل، حيث جعله من خاصة مقربيه، وبحكم ما امتلكه من ذكاء ودهاء وحنكة وخبرة في المجال التجاري عينه مستشارا له مكلفا بالمهام الاقتصادية والدبلوماسية، فعد من أشهر يهود البلاط، ملحوظا بهالة من التقدير والاحترام والتبجيل، دلت عليها الإشارة التي التقطناها من شهادة قنصل هولندا جان سميت هيبيندروب Jan Smits Heppeendrop لما حل بالمغرب، إذ لاحظ الطريقة التي يعامل بها مستشاره، مما دفعه إلى التعبير عن ذلك بقوله «**مكانة ميموران عند الملك كمكانة كولبيرت[7] الكبير في فرنسا**»[8].

وحتى عندما توفي يوسف في خريف 1683م بعد تعرضه للدهس من طرف أحد الأحصنة لم يخفت بريق العائلة، حيث واصل أبراهام عمل أبيه مقتفيا أثره، فورث مكانته بعد أن جدد السلطان الثقة به[9]؛ ومعه ستصبح عائلة ميموران من أكثر العائلات نفوذا وجاها، وأضحى مولاي إسماعيل لا يعقد أمرا يخص علاقاته الخارجية دون الرجوع إليه، دلت عليها العبارات التي كان يستخدمها في مراسلاته لبعض الدول الأوربية من قبيل « **هذا الذمي خديمنا إبراهيم ميموران**»[10]، فضلا عن نعته بلقب "يهودي الخاص" **(mon juif)**[11]، وقد توفي مسموما سنة 1723م[12] .

اضطلع يوسف وابنه أبراهام بأدوار ذات أهمية بالغة تهم علاقات المغرب الخارجية مع دول أوربا، وخاصة دولة هولندا[13]. ويمكن تفسير ذلك بتمرسهما ودرايتهما بالعقلية الأوربية، وخبرتهما بمعاملات تجارها، وتقارب ثقافتهما معهم من خلال معرفتهما باللغة الهولندية وإتقانها نطقا وكتابة[14]، مما جعل السلطان يعتمد عليهما كمترجمين في عملية تطوير العلاقات الخارجية، إيمانا منه بمدى أهمية الترجمة وخطورتها، الأمر الذي يفرض انتقاء أكفأ الأشخاص المتصفين بحسن تقدير الأمور وسرعة البديهة.

وفي هذا الشأن نستشهد بواقعة تخص أبراهام، فعندما حلت بعثة سفارية من هولندا سنة 1696م استقبل مولاي اسماعيل رئيسها لمناقشة قضايا الأسرى وبحث سبل تطوير التعاون التجاري، وفي غضون ذلك فاتح السلطان السفير في موضوع ذي شأن ديني، حيث دعاه إلى الدخول في الإسلام[15]، ومهد الأمر بسؤاله عن ديانته، فأجابه أن الدين المسيحي هو الأفضل والصحيح، وحينئذ سارع أبراهام للتدخل خشية غضب السلطان من الإجابة، فقال له: احترس في إجابتك لكي لا تفقد نفسك، لكن السفير رد عليه بأنه يعرف ما يقوله، وإن كنت خائفا لما قلت ذلك، فما كان من أبراهام سوى تحريف كلام السفير، من خلال تأكيده على أن هذا الأخير يقول الدين المسيحي جيد، وكذلك الأمر بالنسبة للدين الإسلامي[16]، مما يدل على إتقانه للغة الهولندية.

وفيما يتعلق بأهم الأدوار التي قام بها الوجهان يوسف وابنه أبراهام، ومن خلال استقرائنا للمادة المصدرية -في حدود المطلع عليها- يمكن التمييز بين شقين من تلك الأدوار:

❖ الشق الأول: يتعلق باستقبال السفراء والمبعوثين الأوربيين الذين يفدون على المغرب، وتيسير

لقائهم بالسلطان. وقد لعب أبراهام دورا كبيرا في ترتيب لقاء الوفود السفارية بمولاي إسماعيل، حيث جرت العادة ألا يتمكن السفراء من مقابلة السلطان إلا بوساطة من بعض رجال المخزن وكبار مسؤوليه، والذين كانوا بدورهم لا يتورعون في انتهاز الفرص لتحقيق مصالحهم الذاتية، وهكذا؛ وفي إحدى البعثات التي حلت بمكناس يوم 11 غشت 1693م، وجد السفير صعوبة كبيرة في لقاء السلطان بسبب الممارسات الابتزازية التي قام بها القائد أحمد حدو أعطار، تمثلت في مطالبته بهدية مالية مقابل تسهيل مهمته وتصريف شؤونه كما يرغب، وهو الأمر الذي قوبل برفض شديد من طرف السفير. وهنا برز أبراهام ليلعب دور الوسيط لمساعدة البعثة، فتوسط لدى القائد المذكور لإقناعه بضرورة إفساح المجال لها، لأن من شأن تصرفه أن يثير حفيظة السلطان، ويجر عليه غضبه، فأفلحت مساعيه، وتم تحديد موعد اللقاء مع السلطان[17]. وفي نفس الوقت كان يحرص على ضرورة التزام الوفد بالموعد المحدد له، محذرا إياه من كون أي تأخر سيؤدي إلى إلغاء اللقاء، وبالتالي فشل المهمة التي أتى من أجلها[18].

وفي نفس السياق؛ عهد لأبراهام ميمران باستقبال البعثة السفارية التي حلت بالعاصمة مكناس سنة 1708م، حيث انتدبه السلطان لمهمة الترحيب بأعضائها والإشراف

على تتبع أحوالهم، والسهر على تلبية احتياجاتهم، وتهيئ ظروف لقائهم الرسمي بمولاي إسماعيل، من خلال مناقشة القضايا التي ستطرح في حضرته وكذلك الاطلاع على الهدايا التي ستقدم له، قبل تحديد موعد استقبال السلطان للوفد.

تم عقد اللقاء يوم الجمعة بعد الصلاة مباشرة بحضور جان بيريي Jean Perillié قنصل فرنسا بمدينة سلا، وبعد ذلك أمر السلطان أبرهام بضرورة الاعتناء بأفراد البعثة من خلال توفير الغذاء وما يلزمهم من الأكل، فكان في الصباح الباكر يقدم لهم كبشين وعدة رؤوس من الدجاج والدقيق. وقد عبر السفير عن إعجابه بنوعية الأكل المقدم إليهم خاصه الدقيق، لأنه كان يستعين حسب تعبيره بعبد فرنسي يصنع له خبزا على الطريقة الفرنسية، كما قام بإرسال طبق كسكس مطهو مع الدجاج والزعفران[20].

قد يبدو من الشهادة التي قدمها رئيس البعثة حول طبيعة الدور الذي اضطلع به أبراهام أن مهمته كانت بسيطة، لكن بالنظر في عمقها وأبعادها يتضح أنها جسيمة، على اعتبار أن ما قام به يدخل في خانة التدبير "اللوجيستيكي" إن صح التعبير، من خلال توفير الظروف المناسبة والشروط اللازمة لإنجاح المفاوضات وبلوغ الأهداف المرجوة، فالسهر على راحة الوفد وتلبية احتياجات أعضائه والاهتمام بهم بما يكفل تسهيل مهمتهم، لذا جعل السلطان يولي لهذه المهمة عناية شخصية، من خلال انتقاء أكفأ الشخصيات وتوجيهها لخدمة مصالح البلاد عبر التواصل مع البعثات الأجنبية، وهي المهمة التي نهض بها ابراهام على أكمل وجه، وزادت من حظوته لدى السلطان.

- ❖ الشق الثاني: يهم تكليف يوسف ميموران وابنه أبراهام من بعده، بمهام التفاوض مع قناصل البعثات الأجنبية، وهكذا أسند مولاي إسماعيل إلى هذا الأخير مهمة التواصل والتفاوض مع دولة هولندا الراغبة في نسج علاقات تجارية مع المغرب، ويندرج انفتاح هولندا ضمن السياق العام الذي طبع أوربا خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر، نجمله فيما يلي:

- التطور الاقتصادي الذي عرفته بعض دول أوربا من بينها هولندا، وحاجتها إلى ضمان استمراريته عبر توفير المادة الخام، والبحث عن منطاق لتصريف فائض الإنتاج[21].
- حصول تغيرات كبيرة في النظام السياسي في أوربا، فكان ظهور الدول القومية من العوامل المساعدة على انفتاح أوربا على العالم الخارجي[22].

- نجاح هولندا في الانعتاق من التبعية الاستعمارية لاسبانيا طوال القرن السادس عشر، معتمدة في مقاومتها على البحر من خلال اتباع أسلوب القرصنة بتشجيع من ملكة بريطانيا إليزابيث، ولعل هذا الأسلوب هو الذي أكسبها خبرة الانفتاح على مناطق ما وراء البحار[23].
- التنافس الشديد بين دول أوربا خاصة على المستوى التجاري، فسعت إلى اختراق الآفاق البحرية من خلال تكثيف الاتصالات مع المغرب[24].
- إضافة إلى ظرف داخلي تمثل في رغبة السلطان مولاي إسماعيل في ربط علاقات ودية مع دول أوربا وتعزيزها، من خلال تبادل البعثات السفارية، وكانت هولندا من البلدان المعنية[25].

وهكذا عمل المغرب على توطيد علاقته بهولندا، وكانت لعائلة ميموران مساهمة كبيرة، ففي سنة 1680م تم تكليف يوسف بالتفاوض مع هولندا بغية توقيع اتفاقية جديدة، وبعد سنتين من المفاوضات تم إبرام المعاهدة سنة 1682م، ضمت واحدا وعشرين فصلا تتعلق بقضايا الأسرى وسبل تسهيل عمل التجار المغاربة في هولندا والهولنديين بالمغرب.

ويعود سبب نجاح يوسف في مهمته حسن استثمار علاقاته القوية مع العديد من يهودي مدينة أمستردام، خاصة الإخوة ميسكويتا Mesquita ذوو النفوذ الكبير داخل هولندا؛ إضافة إلى استعانته بأحد كبار تجار مكناس اليهودي يوسف طوليدانو[26]، الذي كانت له بدوره صلات وثيقة مع بعض يهود هولندا[27].

ورغم هذه الأجواء الإيجابية لم تلبث أن شهدت العلاقات المغربية الهولندية توترا شديدا، ففي 24 شتنبر 1691م بعد إخلال هذه الأخيرة ببنود الاتفاق القاضي بتسليم المغرب شحنة من الأسلحة، اتضح فيما بعد أنها دون المواصفات المتفق عليها وتشتمل على عيوب كثيرة، هذا التصرف عكر أجواء الصداقة بين البلدين، إذ أمر السلطان قائده باحتجاز أية سفينة هولندية، واعتقال طاقمها واتخاذهم أسرى انتقاما من الهولنديين، وكذلك كان، مما وضع العلاقات بين البلدين على درجة من الخطورة، أجبرت هولندا على إرسال بعثة بهدف شرح الموقف ومعالجة سوء التفاهم، والعمل على إطلاق سراح المحتجزين، مستغلة مكانة أبراهام لدى السلطان، حيث طلبت وساطته، فاستجاب ونجح في استمالة السلطان، وهو ما عبر عنه هذا الأخير في الرسالة التي وجهها إلى المسؤولين

الهولنديين «**جاء قنصلكم إلي قصد تقديم شكوى، وبعد أن تقدم اليهودي ميموران الذي لا أرفض له طلبا، منحته ما طلب مني وهو الموافقة**» [28].

وبعدها بخمس سنوات شهدت العلاقات الثنائية تحسنا ملحوظا، جسدتها زيارة قنصل هولندا موريسMores إلى المغرب، ورغبته في لقاء مولاي إسماعيل والاتفاق معه على إبرام معاهدة جديد عربونا للصداقة والتعاون، لعب فيها أبراهام دورا محوريا من خلال تقريب وجهات النظر بين الطرفين، وحثه السلطان على ضرورة عقد الاتفاق لما له من منافع ومصالح كبيرة، وكذلك كان[29].

لقد كان مولاي إسماعيل ينظر بعين الاحترام والتقدير لعائلة ميموران، وينهض قرينة على ذلك أن السلطان هدد بشن حملة عسكرية على قراصنة قادس، بسبب جرأتهم على اختطاف سفينة هولندية مؤجرة باسمه من طرف أبراهام، وهي الحادثة التي حكى تفاصيلها قنصل فرنسا بسلا جان باتيست استيل Jean- Baptiste Estelle ، إذ يقول « **وصلت سفينة من سلا إلى قادس، محملة بالشمع. وبعد معرفته بالخبر، قام الحاكم بالحجز عليها واعتبرها صيدا ثمينا. يقول السلطان أن هذا اليهودي خديمه (أبراهام)، وأن السفينة التي نقلت إلى قادس هي ملك له، و لهذا السبب، اعتبر هؤلاء الإسبان رهائن إلى حين استرجاع سفينته**»[30].

وقبل أن نختم موضوعنا، يتبادر إلى أذهاننا سؤال ملح، ما أسباب اعتماد السلطان على عائلة ميموران اليهودية فقط في العلاقات الخارجيه؟ هل الأمر مرتبط باستغلال وضعهم لتكريس سلطتهم؟ أم أن التوجس من اندلاع أي توتر داخلي يهدد استقرار البلاد؟

وختاما نخلص مما سبق؛ أن عائلة ميموران المكناسية ساهمت مساهمة كبيرة في شخص علمها يوسف وابنه أبراهام في تطور العلاقات الخارجية للمغرب، من خلال إنجاح العديد من المفاوضات خاصة مع دولة هولندا، بحكم ما توفرا عليه من خبرة وكفاءة وحسن تدبير في مجال التجارة وإنجاز الصفقات، واحتكاكهما بالأجانب، الأمر الذي ساعد مولاي إسماعيل على ربط علاقات ودية مع بعض الدول الأوربية؛ وكل ذلك يندرج ضمن استراتيجية المخزن في الاعتماد على العناصر الوجيهة، خاصة من الطائفة اليهودية، لتعزيز علاقاته الدبلوماسية.

الملاحق:

الملحق 1: رسالة من السلطان مولاي إسماعيل إلى هولندا بتاريخ 6 شعبان 1094هـ/ 1 غشت 1683م، موضوعها: اعتماد يوسف ميمورا ن كممثل عنه في المفاوضات المغربية الهولندية.

المصدر: عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ص. 188.

الملحق 2: رسالة من السلطان مولاي إسماعيل إلى دولة هولندا بتاريخ أوائل ربيع الثاني 1102هـ/ 12 يناير 1690م، موضوعها: توسط أبراهام ميمران لتحرير السفينة الهولندية واستجابة السلطان له.

المصدر: عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ص. 192.

الهوامش:

[1] - البيوتات لغة جمع بيت: هو المسكن، وبيت الرجل امرأته وعياله، وإذا قيل أن هذا الشخص من أهل البيوتات معناه أنه من بيت كريم.. واصطلاحا هو: «**أن يعد الرجل في آبائه أشراف مذكورين يكون له بولادتهم إياه والإنتساب إليهم تجلة في أهل جلدته، لما وفر في نفوسهم من تجلة سلفه وشرفهم بخلالهم**».فالبيت ما كان له سابقة (ما سلف من شرف الآباء) ولاحقة (شرف الأبناء).نستخلص أن البيوتات هي أسر/ عائلات متنفذة داخل بيئتها، تحظى بمكانة اعتبارية بفضل ما حازته من مجد ووجاهة، أنجبت العديد من الأفراد الذين برزوا في مجالات مختلفة، وبالتالي كان لهم حضور فاعل ومؤثر ساعدهم على صيانة وجاهتهم وتجذير نفوذهم. **المعجم الوسيط**، ص. 78. ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، الجزء الأول، ص. 263. محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني، **زهر الآس في بيوتات أهل فاس**، تحقيق علي بن المنتصر الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 2002م، الجزء الأول، ص. 45.

[2] - كلمة"**وجاهة**" مشتقة من فعل وَجُه، يَوْجُهُ، يَجُوه، وَجَاهَة. ووَجُهَ الشخص أي صار ذا رتبة وقدر مرموق، يقال: وَجَه فلان فلانا عند الناس وجها صار أوجه منه؛ أي ذا قيمة ، حسن، وقبول[2]. وأهل الوجاهة: الوجهاء والأعيان. في الاصطلاح لا يخرج عن معناها في لغة العرب، فالوجيه هو صاحب المقام الرفيع والشرف العالي داخل مجتمعه، إذ هو أول قومه والمقدم منهم. فهي سنام رفيع ومقام عظيم وقدر سامي، تجعل صاحبها يمتلك مواقع السلطة ويمارس نفوذه في شتى المجالات ترفعه إلى صفوة مجتمعه ونخبته الذين يحوزون المجد والتبجيل والهيبة والوقار . أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1429هـ/ 2008م، المجلد الأول، ص. 2406-2408-2409. عبد الرزاق العساوي، **أعيان تطوان خلال القرنين 18م و19م**، بحث لنيل الدكتوراه في الآداب، تخصص تاريخ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، السنة الجامعية 2014 -2015م، (مرقونة)، ص.155.

[3] -عبد السلام شقور، من بيوتات سبتة في القرن 8، **دعوة الحق**، العدد 286، صفر- ربيع 1-ربيع 2/ شتنبر-أكتوبر-نونبر 1991، منشورة على موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية على الرابط:
http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/7468

[4] - عبد الأحد السبتي، **النفوذ وصراعاته في مجتمع فاس من القرن السابع عشر حتى بداية القرن العشرين**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2007م، ص. 12.

[5] - حفصة الحايل، **نخبة التجار اليهود والتحولات في مغرب ما قبل الحماية**،
Hespéris-Tamuda, Editions techniques nord-africaines, Rabat, 2016, Vol. LI (2), p. 401.

- Busnot Dominique, **Histoire du régne de Muley Ismael, roy de Maroc. Fez. Tafilalet. Souz etc** ... avec le r écit de trois voyages à Mequinez et Ceuta pour leur rédemption et plusieurs entretient sur la tradition de l'église pour leur soulagement, Rouen, 1731, p. 17-18. [6]

[7] - اسمه الكامل جان باتيست كولبير Jean Baptiste Colbert 1619- 1683م، اشتغل وظيفة مساعد رئيس وزراء فرنسا الكاردينال مازاران Mazarin، ثم رفعه الملك لويس الرابع عشر إلى مرتبة وزير مكلف بالشؤون المالية، يعود الفضل إليه في تنظيم مالية الدولة في النصف الثاني من القرن 17م من خلال إصلاح نظام الضرائب. كما يعد من أبرز المدافعين عن الفكر الميركنتيلي. للمزيد انظر: منير البعلبكي، **معجم أعلام المورد: موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب و الأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1992، ص. 375. يونس بدري، **العولمة وقضايا الاقتصاد السياسي**، دار الفارابي، بيروت، 2000، ص. 51- 52.

- Robert Assaraf, **Eléments de l'histoire des juifs de Meknès,** Centre de recherche sur les juifs du Maroc: Bouregreg, Rabat, 2010, p. 69. [8]

- Assaraf, **Eléments de l'histoire des juifs de Meknès,** OP-Cit, p. 70.[9]

[10] - عبارة اقتبسناها من الرسالة التي أوردها بنصها الأستاذ محمد جادور، معلمة المغرب، ج. 20، ص. 7349.

[11] - Assaraf, **Eléments de l'histoire des juifs de Meknès,** OP-Cit, p. 72.

[12] - Albert Guigui, «Historique de la communauté juive de Meknès», ***Les relations entre juifs et musulmans en Afrique du Nord (XIXe-XXe siècles),*** Actes du Colloque international de l'Institut d'histoire des pays d'Outre –Mer, CNRS , Paris, 1980., p. 120.

[13] - أول اتصال بالعالم الخارجي للدولة العلوية حدث بين السلطان محمد بن الشريف وممثل الباب العالي بالجزائر. للمزيد من التفاصيل انظر: عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، المجلد التاسع: عهد العلويين 1، مطابع فضالة، المحمدية، الطبعة الأولى، 1408هـ/ 1988، ص. 9.

[14] - محمد جادور، **مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب**، منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، 2001، ص. 375.

[15] - دأب السلطان مولاي إسماعيل على اغتنام أي لقاء سواء كان مباشرا أو غير ماشر لدعوة المسؤولين الأوربيين إلى الدخول في الإسلام، وكمثال الرسالة التي وجهها إلى ملك انجلترا سنة 1109هـ/ 1698م، والشاهد فيها: « **...وها نحن قد أملينا عليك نبذة من الآية القرآنية والأحاديث النبوية والدلائل المعقولية المطبقة على أفضلية هذا الدين القويم... فأنت عرفت سبيلها، فاتبع هذا الدين الحنيفي وانطق بالشهادتين...** ». للاطلاع على الرسالة كاملة انظر: ابن زيدان، **المنزع اللطيف في مفاخر المولى**

اسماعيل ابن الشريف، تقديم وتحقيق عبد الهادي التازي، مطبعة إديال، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1413هـ/ 1993م، صص. 177- 183.

[16] - Henri de CASTRIES, **Sources Inédites de l'histoire du Maroc ,** Deuxième Série, France, Dynastie Filalienne , Collection de Lettres, Document et Mémoires Tomes IV (Mai 1693-Novembre 1698), Paris, 1931, p. 391

[17] - CASTRIES, **Sources Inédites de l'histoire du Maroc,** OP-Cit, Tome VI, p. 104-107.

[18] - CASTRIES, **Sources Inédites de l'histoire du Maroc,** OP-Cit, Tome VI, p. 108-109.

[19] - شخصية سياسية مقربة من الوزير الفرنسي كولبير Colbert، عين من طرف الملك لويس الرابع عشر قنصلا عاما على مدينتيس سلا وتطوان على مرحلتين: الأولى ما بين سنتي 1683- 1687م، والثانية ما بين سنتي 1701- 1712م، ترك تقارير ذات أهمية بالغة قضايا التجارة وأوضاع الأسرى الفرنسيين بالمغرب. عبد الإله، الدحاني، **المغرب من خلال الكتابات الأوربية على عهد مولاي اسماعيل (1672- 1727م)**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، 1997/1996. ص. 35.

[20] - CASTRIES, **Sources Inédites de l'histoire du Maroc,** OP-Cit, Tome IV, p. 104-107.

[21] - حسن السائح، «الديبلوماسية الإسماعيلية»، **دعوة الحق**، العددان 5/4، السنة السادسة عشرة، ، صفر 1394هـ/ مارس 1974م، ص. 183.

[22] - عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1419هـ/ 1999م، ص. 33.

[23] - جلال يحيى، **تاريخ أوربا في العصور الحديثة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م، ص. 480.

[24] - جادور، **مؤسسة المخزن**، ص. 376.

[25] - تعود جذور تاريخ العلاقات المغربية الهولندية إلى سنة 1579م، وأول قنصل رسمي حل بالمغرب هو بيتر مارتينز كوي Peter Martentz Coy الذي عين من سنة 1605م إلى سنة 1609م. إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ/ 2000م،ج 2، ص. 313.

[26] - من أشهر أعلام أسرة طوليدانو المكناسية المعتنقة للديانة اليهودية، اختص في التجارة الخارجية مع دول أوروبا في مقدمتها هولندا[26]، كان السلطان مولاي إسماعيل يستخدمه في علاقاته الخارجية مستفيدا من صلاته القوية مع الأوروبيين؛ وفي هذا الإطار بعثه في رحلة سفارية لغرض تجاري مع هولندا. للمزيد انظر: روبير أصراف، **محمد الخامس واليهود المغاربة**، ترجمة علي القلي ومحمد كلزيم، الطبعة الأولى، 1997م، ص. 46. التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، المجلد التاسع، ص. 187.

- Assaraf, **Eléments de l'histoire des juifs de Meknès,** OP-Cit, p. 70.[27]

[28] - CASTRIES, **Sources Inédites de l'histoire du Maroc,** OP-Cit, Tome III, p. 402.

[29] - CASTRIES, **Sources Inédites de l'histoire du Maroc,** OP-Cit, Tome IV, p. 391.

[30] - Assaraf, **Eléments de l'histoire des juifs de Meknès,** OP-Cit, p. 73.